الطلب ومثله قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور في الشمس فقال له الرجل قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول قعودي في الظل وقال الزجاج في اماليه اخبرنا ابو الحسن الاخفش قال كنت يوما بحضرة ثعلب فاسرعت القيام قبل انقضاء المجلس فقال الى اين ما اراك تصبر عن مجلس الخلدي يعني المبرد فقلت له لي حاجة فقال لي اني اقدم البحتري على ابي تمام فاذا اتيته فقل له ما معنى قول ابي تمام ؛ الفة النحيب كم افتراق ؛ اظل فكان داعية اجتماع ؛ قال ابو الحسن فلما صرت الى ابي العباس المبرد سالته عنه فقال معنى هذا ان المتحابين والمتعاشقين قد يتصارمان ويتهاجران دلالا لا عزما على القطيعة فاذا حان الرحيل واحسا بالفراق تراجعا الى الوداد وتلافيا خوف الفراق وان يطول العهد بالالتقا بعده فيكون الفراق سببا للاجتماع كما قال الاخر ؛ متعا بالفراق يوم الفراق ؛ مستجيرين بالبكا والعناق ؛ كم اسير من هواه خلى الناس ؛ وكم كان غليل الاشتياق ؛ واظل الفراق فالتقيا فيه ؛ فراق اتاهما باتفاق ؛ كيف تدعو على الفراق بحتف ؛ وغداة الفراق كان التلاقي ؛ قال فلما عدت الى مجلس ثعلب سالني عنه فاعدت عليه الجواب والابيات فقال ما اشد تمويهه ما صنع شيئا انما معنى البيت ان الانسان قد يفارق محبوبه رجاء ان يغنم في سفره فيعود الى محبوبه مستغنيا عن التصرف فيطول اجتماعه معه الا تراه يقول في البيت الثاني ؛ وليست فرحة الاوبات الا ؛ لموقوف على ترح الوداع ؛ وهذا نظير قول الاخر بل منه اخذ ابو تمام ؛ ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ؛ وتسكب عيناي الدموع لتجمدا ؛ هذا ذاك بعينه وذكرت بما نقلت انفا من ان عادة الزمان الاتيان بضد المراد قول الباخرزي ؛ ولطالما اخترت الفراق مغالطا ؛ واحتلت في استثمار غرس ودادي ؛ ورغبت عن ذكر الوصال لانها ؛ تبني الامور على خلاف مرادي

ترجمة العباس بن الاحنف

والعباس بن الاحنف هو خال ابرهيم بن العباس الصولي وهو حنفي يمامي وكان رقيق الحاشية لطيف الطباع وله مع الرشيد اخبار قال بشار ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال ؛ ابكي الذين اذاقوني مودتهم ؛ حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا ؛ واستنهضوني فلما قمت منتصبا ؛ بثقل ما حملوني منهم قعدوا ؛ لاخرجن من الدنيا وحبهم ؛ بين الجوانح لم يشعر به احد ؛ وكان في العباس الات الظرف كان جميل المنظر لطيف الثوب فاره المركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد الاحتمال طويل المساعدة وطلبه يحيى بن خالد البرمكي يوما فقال ان مارية هي الغالبة على امير المؤمنين وانه جرى بينهما عتب فهي بعزة دالة المعشوق تابى ان تعتذر وهو بعز الخلافة

ولشرف الملك

ولشرف الملك والبيت يابى ذلك وقد رمت الامرين فاعياني وهو احرى ان تستفزه الصبا فقل شعرا تسهل به عليه هذه القصة واعطاه دواة وقرطاسا وطلبه الرشيد فتوجه اليه ونظم العباس قوله ؛ العاشقان كلاهما متغضب ؛ وكلاهما متوجد متجنب ؛ صدت مغاضبة وصد مغاضبا ؛ وكلاهما مما يعالج متعب ؛ راجع احبتك الذين هجرتهم ؛ ان المتيم قلما يتجنب ؛ ان التجنب ان تطاول منكما ؛ دب السلو له فعز المطلب ؛ ثم قال لاحد الرسل ابلغ الوزير اني قد قلت اربعة ابيات فان كان فيها مقنع وجهت بها اليه فعاد الرسول فقال هاتها ففي اقل منها مقنع فكتب الابيات وكتب تحتها ؛ لا بد للعاشق من وقفة ؛ تكون بين الوصل والصرم ؛ حتى اذا الهجر تمادى به ؛ راجع من يهوى على رغم ؛ فدفع يحيى الرقعة الى الرشيد فقال الرشيد والله ما رايت شعرا اشبه بما نحن فيه من هذا الشعر والله لكاني قصدت بهذا فقال والله يا امير المؤمنين وانت المقصود به فقال الرشيد يا غلام هات نعلي فنهض وقال والله اراجعها على رغم وادهله السرور ان يامر للعباس بشيء ثم ان مارية لما علمت بمجي الرشيد اليها تلقته وقالت كيف ذلك يا امير المؤمنين فاعطاها الشعر وقال هذا الذي جابني اليك قالت فمن قاله قال العباس بن الاحنف قالت فبم كوفي قال ما فعلت بعد شيئا فقالت والله لا اجلس حتى يكافى فامرت له بمال كثير وامرت له هي بدون ذلك وامرت له يحيى بدون ما امرت به وحمل على برذون ثم قال له الوزير من تمام النعمة عليك ان لا تخرج من الدار حتى تؤثل لك بهذا المال صنيعة فاشترى له ضياعا بجملة من ذلك المال ودفع اليه بقيته وحدث ابو بكر الصولي عن ابي ذكريا البصري قال حدثني رجل من قريش قال حججت حاج مع رفقة لي فعرجنا عن الطريق لنصلي فجانا غلام فقال لنا اهل فيكم احد من اهل البصرة فقلنا كلنا من اهل البصرة فقال ان مولاي من اهلها ويدعوكم اليه فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشا يقول ؛ يا بعيد الدار عن وطنه ؛ مفردا يبكي على شجنه ؛ كلما جد الرحيل به ؛ زادت الاسقام في بدنه ؛ ثم اغمي عليه طويلا ونحن جلوس حوله اذ اقبل طاير فوقع على اعالي شجرة كان تحتها وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطاير ثم انشا يقول ؛ ولقد زاد الفؤاد شجا ؛ طاير يبكي على فننه ؛ شفه ما شفني فبكى ؛ كلنا يبكي على سكنه ؛ ثم تنفس نفسا فاضت معه نفسه فلم نبرح عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلوة عليه فلما فرغنا من دفنه سالنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وكانت وفاته سنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)